معنى صاروا به ائمة الخير في حق الاخر ما صاروا به ائمة الشر غاية ما في الباب انه جعل كل
كل فريق اماما يقتدى به فيما هو عليه من الطاعة والعصيان فكانوا ائمة بحسب اعمالهم
فظهر بذلك ان ما كان كذلك الله اليهم فهو على التساوى فيما بينهم وما بينهم من التفاضل ليس الا
بحسب تفاوت اعمالهم لا بانه جعل بعضهم ائمة الخير وبعضهم ائمة الشر وليس كذلك لان ما صدر
عنهم من الخير والشر وان كان سببا لجعلهم ائمة فيما هم عليه من الخير والشر الا انه تعالى صنع في
ذلك السبب فان فعلهم لا يتحقق بلا اقدار الله تعالى اياهم عليه باعطاء الآلة وحقيقة القدرة
والاختيار ونحو ذلك فمتى اضيف الجعل اليه تعالى نظرا الى كونه تعالى موجد الحقيقة الفعل والاسباب
جميعا ولو اضيف الى فعل العباد نظرا الى مجرد قيام الفعل بهم وكسبهم اياه من غير ان يكون لهم مدخل
في اسباب وجوده فكان اضافته اليه تعالى وقد وجد منه حقيقة الفعل والاسباب اولى
من اضافته اليهم ولم يوجد منهم الا الفعل دون الاسباب والله اعلم قوله وقيل بالتسمية
اى قالت المعتزلة الجعل محمول على التسمية كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا وكما يقال جعله بخيلا وفاسقا بمعنى سماه بخيلا فمعنى الآية وسميناهم ائمة دعاة الى
النار وقلنا لهم انهم كذلك وهو معطوف على قوله بالحمل وكذا او بمنع الالطاف وهي الامور
المقربة الى الايمان والطاعة والاجتناب عن المعاصي فانه تعالى يمنعها عمن علم انها لا تنفع فيه
وهو المصمم على الكفر الذي لا يغني عنه الايات والنذر والقول بانه تعالى خذلهم ومنع
عنهم الالطاف لا ينافي مذهبهم من ان رعاية الاصلح واجب عليه تعالى لانهم يقولون
انما خذلهم ومنعهم الالطاف من جهة انفسهم وهو تصميمهم على الكفر قوله من المطرودين
على انه من القبح بمعنى الابعاد والطرد يقال قبحه الله اى نحاه من الخير قوله انوار للقلوب
يعني ان البصائر جمع بصيرة وهي نور القلب الذي يبصر به الرشد والسعادة كما ان
البصر نور العين يبصر به المحسوسات وبصائر حال من الكتاب اى اعطيناه الكتاب
انوار للقلوب اى مشبها بانوار القلوب من حيث ان القلوب اذا كانت خالية عن انوار
النورية وعلومها لكانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل بصائر حال الا من الكتاب
لشدة احتياج القوم الى ما ينتفع به قلوبهم العميا قوله لعلهم يتذكرون حال من قوله منهم
التذكر يعني ان لعل للترجي وانه لما كان مستحيلا منه تعالى صرف الى من يعرف حال الكتاب
وتمكنهم بسببه من ادراك الحق وقبوله ومنهم من شبه الارادة بالترجي من حيث ان كل واحد منهما
متعلق بامر غير كائن فاستعار الترجي للارادة استعارة تبعية ثم فسر قوله تعالى لعلهم يتذكرون
بقوله ارادة ان يتذكروا [illegible] القاضي عبد الجبار وذلك يدل على الارادة التذكر من كل مكلف

مكلف ان يتذكر بما فيه من المواعظ والبصائر لوجب ان لا يموت احد على الكفر والضلال
لئلا يلزم تخلف المراد عن ارادة الله تعالى قوله يريد الوادي يعني ان الغربي صفة محذوف و
هو الوادي او الطور والتقدير وما كنت بجانب الوادي الغربي من مقام موسى او بجانب الطور
الغربي للزم ان يكون اضافة الجانب الى الغربي اضافة الموصوف الى صفته وهي ليست بجائزة
عند البصريين لكونها في قوة اضافة الشيء الى نفسه فان الصفة هي الموصوف في المعنى فانك
اذا قلت جاءني زيد الظريف فلفظ الظريف يدل على شيء متعلق في نفسه حصلت له
الظرافة الا انه مبهم من حيث كونه مدلول هذا اللفظ فاذا نصبت على زيد واجريت
هذا اللفظ عليه علم ان ذلك الشيء الذي حصلت له الظرافة وهو زيد فلو اضيف زيد الى
الظريف لزم اضافة زيد الى زيد فلذلك ذهب البصريون الى امتناع اضافة الموصوف
الى صفته وانهم تأولوا نحو قوله تعالى بجانب الغربي وقوله وذلك دين القيمة وقوله حق اليقين
وقوله ولدار الآخرة الى تقدير موصوف محذوف وقالوا التقدير بجانب المكان الغربي ودين
الملة القيمة وحق الشيء اليقين ودار الساعة الآخرة ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
والكوفيون جوزوا اضافة الموصوف الى صفته مطلقا والمصنف بنى قوله او الجانب الغربي منه اى
من مقام موسى عليه السلام على مذهبهم حيث جعل الغربي صفة للجانب ولم يقدر موصوفا
آخر قوله للوحي اليه او على الوحي اليه الخ ولم يحمل على ان يكون الشاهد من الشهود بمعنى الحضور
واللام على الاول يكون من الشهادة والمعنى ما كنت حاضرا في المكان الذي اوحينا فيه الى موسى عليه السلام
ولا كنت من الشاهدين للوحي اليه وعلى الوحي اليه حتى يكون وقوفك على ما جرى من امر موسى
عليه السلام في ميقاته واخبارك به من جهة المشاهدة فان قيل لما قال وما كنت بجانب الغربي
ثبت انه لم يكن شاهدا لان الشاهد لا بد وان يكون حاضرا فما الفائدة في اعادة قوله
وما كنت من الشاهدين فالجواب يظهر مما روي عن ابن عباس انه قال التقدير لم
تحضر ذلك الموضع ولو حضرت ما شاهدت ما وقع فيه مما جرى على موسى فانه يجوز ان يكون
هناك ولا يشهد ولا يرى ما كان فيه قوله والحاضرون للميقات الميقات هو الوقت
المحدود المصروف للفعل ثم استعير فيه للمكان كما في قولهم مواقيت الحج وكما في هذا الموضع
لان المراد به المكان الذي عينه الله تعالى لمناجاة موسى ربه وتكليمه فيه قوله تتلو
عليهم يجوز ان يكون حالا من الضمير في ثاويا وان يكون خبرا ثانيا اى لم تشاهد ما تقدم ذكره
من احوال فتخبر بها اهل مكة عن مشاهدة ولكنا ارسلناك اليهم رسولا تخبرنا لهم ونظهرهم
واعلامهم وانزلنا عليك هذه القصة ولولا ذلك لما علمتها ولما اخبرت بها والمقصود انه نبوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)